وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الاغواط
كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم الحقوق – قانون عام –

الموضوع:

جريمة تدنيس المصحف الشريف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر قانون جنائي و علوم جنائية

من إعداد:
- قنيع عبد القادر

إشراف الأستاذ:
- بوڤرين عبد الحليم

لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة
ملياني عبد الوهاب	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا
ڤاوي ابراهيم	أستاذ محاضر –أ-	مناقشا
بوڤرين عبد الحليم	بروفيسور	مشرفا

السنة الجامعية: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – بالأغواط–

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

العنوان:

جريمة تدنيس المصحف الشريف

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر

تخصص: قانون جنائي

إعداد الطالب:

- قنيع عبد القادر

إشراف الدكتور :

د/ بوقرين عبد الحليم

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة

السنة الجامعيـــــة 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

اول من يشكر آناء الليل و اطراف النهار، هو العلي القهار، الاول و الآخر و الظاهر و الباطن، الذي رزقني بنعمة لا تحصى و انار دربي فله جزيل الحمد و الثناء، هو الذي انعم علينا إذ ارسل فينا عبده و رسوله محمد بن عبد الله عليه ازكى الصلوات و أطهر التسليم أرسله بقرآنه المبين، فعلمنا ما لم نعلم و حثنا على طلب العلم أينما وجد.

لله الحمد كله و الشكر كله ان وفقني و الهمني الصبر على المشاق التي واجهتني لإنجاز هذا العمل المتواضع .

و الشكر موصول الى كل معلم افادنا بعلمه من المرحلة الابتدائية بمدرسة كاف حمودة ذكور.. المعلم المحترم " اولاد الطاهر ابراهيم " الذي علمني الحروف و كتابتها .. الى المرحلة الجامعية .. كما نرفع الشكر الى البروفيسور " بوقرين عبد الحليم" الذي اشرف على انجاز هذا البحث .

كما اشكر كل من مد لي يد العون من قريب او بعيد و أشكر كل اساتذة كلية الحقوق خاصة و جامعة عمار ثليجي عامة .

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أقدم هذا العمل المتواضع إلى من ربتني و كبرتني بالصلوات والدعوات

لي بالتوفيق التي كانت سر نجاحي إلى "أمي العزيزة" التي تعجز الكلمات على وصفها

من سواد الخير على بياض الورق

إلى "والدي العزيز" الذي طالما شجعني وساندني في مشواري الدراسي

إلى إخوتي حفظهم الله

وإلى زوجتي العزيزة "

فهرس

المحتوى	رقم الصفحة
الشكر و العرفان	
الإهداء	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ-ج
الفصل الاول:مكانة المصحف الشريف في المجتمع الاسلامي	
المبحث الاول : قدسية المصحف الشريف عند المسلمين	7
المطلب الاول : القرآن الكريم كتاب سماوي	8
المطلب الثاني : جمع القرآن الكريم في المصحف الشريف	10
المبحث الثاني : صور الإساءة للمصحف الشريف	13
المطلب الاول: أثر الابتعاد عن الدين على الفرد والمجتمع	15
الفرع الاول: الجهل	16
الفرع الثاني: موالاة الطاغوت	17
الفرع الثالث: الخيانة والمكر والخداع والكذب	17
اولا : بالنسبة للفرد	19
ثانيا : بالنسبة للمجتمع	19
المطلب الثاني: علاقة الابتعاد عن الدين باللجوء إلى السحر والشعوذة	21
الفصل الثاني: تدنيس المصحف الشريف و العقوبات المقررة	
المبحث الاول: مفهوم التدنيس	25
المطلب الاول : تعريف التدنيس لغة واصطلاحًا	25
اولا : التدنيس لغة	25
ثانيا : التدنيس اصطلاحا	25
الفرع الاول : أساليب ومظاهر تدنيس القرآن الكريم	26
اولا: أساليب تدنيس القرآن الكريم عبر التاريخ	26
ثانيا: مظاهر تدنيس المصحف الشريف في العصر الحاضر	30

المطلب الثاني: أسباب تدنيس المصحف الشريف	31
المطلب الثالث: وسائل مواجهة تدنيس المصحف الشريف	32
المبحث الثاني : اركان جريمة تدنيس المصحف الشريف و العقوبات المقرر	35
المطلب الاول: اركان جريمة تدنيس المصحف الشريف	35
الفرع الاول : الركن الشرعي	35
الفرع الثاني : الركن المادي	35
أولا– التخريب	35
ثانيا– التشويه	36
ثالثا: الاتلاف	35
رابعا: التدنيس	36
الفرع الثالث : الركن المعنوي	36
المطلب الثاني: العقوبات المقررة لجريمة تدنيس المصحف الشريف	37
الفرع الاول: حكم الإسلام في تدنيس المصحف الشريف	38
الفرع الثاني: العقوبة المقررة في القانون الجزائري	39
خاتمة	43
قائمة المراجع و المصادر	47

ملخص الدراسة

ان القرآن الكريم باعتباره دستور الاحكام، فهو يشكل رمزا لأمة الإسلام و كثيرا ما يثير حفيظة المسلم ما يحدث بين فينة وأخرى من إساءة للقرآن الكريم على أيدي ثلة من الجهلة أو الحاقدين على الإسلام وأهله سواء أكانوا من بني جلدتنا أو غيرهم من أصحاب الأهواء أو الضلال أو الملل المخالفة، فبدلا من أن يؤمنوا بهذا الحق، وتدبروا ما فيه، ويسلموا له، نراهم يصدون عنه، ويستهزئون ،به حتى وصل الحال ببعضهم إلى أن أساءوا للقرآن في ذاته وقدسيته، ولا عجب أن يكون منهم ذلك فقد حرموا منة الهداية به، ومن هنا كان واجباً على الأمة المسلمة حماية هذا الكتاب المجيد، والدفاع عنه، والانتصار له، ليس فقط بدفع الشبه التي تثار حول آياته ومعانيه بل حتى في ذات المصحف الشريف وقدسيته لئلا يدنس أو يهان، ثم الوقوف على الوسائل التي نواجه بها هذا الاعتداء على كتاب الله الكريم، والواجب الشرعي و القانوني في حمايته والدفاع عنه والانتصار له.

Study summary

The Holy Qur’an as the constitution of rulings, as it constitutes a symbol of the nation of Islam, and what happens from time to time to the Muslim’s wrath is the abuse of the Holy Qur’an at the hands of a group of ignorant people or haters of Islam and its people, whether they are of our own skin or others of whims, misguidance or misguidance. Contradictory sects, instead of believing in this right, contemplating what is in it, and submitting to it, we see them turning away from it and mocking it, until the situation reached some of them until they insulted the Qur’an in itself and its sanctity, and it is not surprising that they did that, as they were denied guidance by it, and from here It was the duty of the Muslim nation to protect this glorious book, defend it, and support it, not only by repelling the suspicions that arise about its verses and meanings, but even about the Holy Qur’an itself and its sanctity, lest it be defiled or insulted, and then stand on the means by which we confront this assault on the Holy Book of God And the legal and legal duty to protect it, defend it and support it.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من أخبر أمته بعظيم قدر القرآن الكريم فقال: ألا وإني تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله – عز وجل – هو حبل الله، ومن اتبعه، كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة) وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ان القران الكريم خير كتاب انزل عل اشرف رسول الى خير امة اخرجت للناس بأفضل الشرائع واسمحها واكملها. انزله الله تعالى ليكون دستورا للامة وهداية للخلق

فإنَّ من تعظيم قدر القرآن الكريم، القيام بحقوقه وأداء واجباته، والدفاع عنه وحمايته، فهو سر قوة المسلمين وتمكنهم، وصمام الأمان لحفظهم ومنعتهم، وهذا ما أدركه المخالفون بمختلف أطيافهم فأخذوا يتلمسون بكل الوسائل زعزعة هذا البنيان، بدءًا من محاولة التشكيك في مصدره الإلهي، ثم فى طريقة جمعه وكتابته، ثم فى البحث الدائب عن أي شبهة للطعن فيه، أو إظهار التناقض بين آياته أو تحريف طباعته، آملين أن ينجحوا في إبعاد المسلمين عن هذا الكتاب المجيد، وحين باءت كل محاولاتهم في الإساءة للقرآن الكريم بالفشل، لجئوا إلى الإهانة والتدنيس لذات المصحف وقدسيته من تمزيق أوراقه وإلقائها في أماكن النجاسات، ودهسها بالأقدام أو استخدامها في السحر والشعوذة وغير ذلك مما يذوب له القلب كمدًا، ويشتعل له الرأس شيبا، وتخر له الجبال هذا، ولا عجب ولا استغراب أن يفعل ذلك من طمس الله قلبه؛ وأعمى بصيرته، لأنه قد حرم منه الهداية به، فلا يكاد يفقه كلام الله تعالى أو يشعر بلذته، أو يقر بعظمته، مع أن القرآن الكريم جاء بالأخبار الصادقة، والحقائق الغائبة، والأحكام العادلة، واحتوى صورًا عظيمة من البلاغة والإعجاز. ومع تنوع مظاهر الإساءة للقرآن الكريم، والتي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً في الكتب السماوية من قبل، حيث لم يتعرض أي كتاب مقدس في ملة من الملل لمظاهر تدنيس مثلما تعرض لها هذا الكتاب العظيم، وهو موضوع لم يتطرق له سابقا فيما أعلم لأنه لم يكن يخطر ببال أحد أن تصل أيدي السوء إلى الإساءة إلى ذات الكتب السماوية لما لها من قدسية في نفوس الناس قديمًا وحديثًا على اختلاف مللهم ناهيك عن القرآن الكريم وشرفه وقدسيته في نفوس

المسلمين والعقلاء من غير المسلمين، ثم نفاجأ بأن أعظم صور التدنيس أو الإساءة قد نالت المصحف الشريف على وجه الخصوص، وهذا أمر يحزن له قلب كل مؤمن غيور، ولذا كان من واجبنا الدفاع عن القرآن الكريم وحمايته وبيان ملابسات هذه الإساءات المتعمدة للمصحف الشريف وقدسيته، ولفت أنظار العلماء وطلاب العلم والمسلمين جميعًا إلى حقيقتها صورها ومظاهرها وأسبابها والواجب الشرعي في حماية القرآن عنها والانتصار له وصيانته منها، وبيان أن الهجمة على القرآن الكريم لم تعد فقط في منهجية الطعن والتشكيك فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى الإساءة لذات المصحف الشريف بطرائق مشيئة، وأفعال لا يقبلها صاحب عقل أو فطرة سوية، كما سيظهر ذلك جليا في ثنايا هذه المذكرة بعنوان: **جريمة تدنيس المصحف الشريف** وأرجو الله تعالى أن يرزقني فيه السداد والصواب .

إشكالية البحث

ان الاشكالية الاساسية التي تثيرها هذه الدراسة تتلخص فيما يلي:

الى أي مدى وفق المشرع في حماية المصحف الشريف من التدنيس ؟

و فرعنا هذه الاشكالية الى مجموعة من الاشكاليات:

- ما مظاهر التدنيس التي تعرض لها المصحف الشريف قديما ؟
- ما صور التدنيس الحديثة التي تعرض لها المصحف الشريف ؟
- ما أسباب التدنيس للمصحف الشريف ؟
- ما حكم الشرع فيمن دنس المصحف الشريف؟
- ما هي العقوبات المقررة على جريمة تدنيس المصحف الشريف ؟
- ما الواجب الشرعي الذي يتحتم على الأمة في الدفاع عن المصحف الشريف وصيانته؟

أهمية الموضوع:

ان موضوع الحماية الجزائية للمصحف الشريف يكتسي أهمية كبيرة يمكن تلخيصها كالآتي:

- القرآن هو أساس الحياة و به يستقيم أمر الناس و يصلح حالهم في الدنيا و الآخرة .
- انتشار ظاهرة تدنيس المصحف الشريف لعدة أغراض منها السحر و الشعوذة و كسب المال الحرام مما يستوجب علينا كمجتمع مسلم البحث في هذه الظاهرة الشنيعة للوصول الى أنجع الحلول للقضاء عليها .

أسباب إختيار الموضوع:

رغم أهمية الموضوع و خصوصيته تم اقتراحه من طرف اللجنة العلمية للقسم و بكل قناعة اخترت هذا الموضوع حبا لدراسته و راحة لنفسي لاسيما بدأت البحث في تفاصيله و استنباط احكامه .

أهداف البحث:

ويمكن أن نجملها في الآتي:

1: أن يحذر المرء من أن يطال المصحف الشريف بأي نوع من أنواع التدنيس.

2: أن يستشعر المسلم الواجب الشرعي الذي ينبغي عليه في الدفاع عن القرآن الكريم وصيانته.

3: أن يتفطن المسلم لأساليب وممارسات المعتدين في الإساءة لمقدسات المسلمين.

4: أن يدرك المسلم الأسباب والدوافع التي أوقعت المعتدين في التدنيس للمصحف الشريف.

حدود البحث:

و سأقتصر في هذا البحث على جوانب الإساءة أو التدنيس لقدسية المصحف الشريف، وبيان مظاهرها وأسبابها وصورها وطرق دفعها، و عقوبات فيمن يدنس المصحف بمثل هذه الأساليب، والواجب الشرعي تجاه ذلك.

منهج البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي و المقارن ، وقد جاءت خطوات العمل على النحو الآتي:

أولاً: عند الاستدلال بالآيات القرآنية أشير إلى اسم السورة ورقم الآية بعد الآية مباشرة.

ثانياً: رجعت إلى ما أمكنني الوقوف عليه مما ذكره العلماء أو ما تناقلته وسائل الإعلام المختلفة من صور الإساءات التي تعرض لها المصحف الشريف، وقمت بجمع ما رأيت أنه يتعلق بالموضوع مع عزوه إلى مصادره سواء كانت أصيلة أو إلكترونية.

ثالثاً: عند نقل كلام العلماء نصا أشير في الحاشية لمصدره بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، وإذا كان ما نقلته ليس نصاً وإنما قريباً منه أو في معناه فأذكره بحسب مقتضى الحال في ذلك الموضع وأضيف في الحاشية إلى اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة كلمة (يُنظر) للدلالة على أن المنقول بتصرف.

رابعا: اتبعت المنهج المقارن و ذلك بين الشريعة الاسلامية و القانون الجزائري

صعوبات البحث:

اعترضت في انجاز هذا البحث عدة صعوبات منها

- عدم وجود مراجع و كتب قانونية ولا فقهية لاسيما في القانون الجزائري تناولت هذا الموضوع بصورة واسعة و مفصلة و شاملة .

- اعتمادي على بعض الكتب في تخصص الشريعة ضيع لي الكثير من الوقت لعدم جدواها و عموميتها في هذا الموضوع خاصة .
- بذلت مجهود كبير لجمعي أجزاء هذا الموضوع المتناثرة و المتفرقة هنا و هناك .
- خلو مكتباتنا ولاسيما مكتبة جامعتنا من أي مؤلفات او بحوث تتعلق بالموضوع.
- و أهم صعوبة هي عدم دراسة هذا الموضوع من الناحية القانونية .

عناصر البحث :

وسأتناول هذا الموضوع من خلال فصلين حسب الخطة التالية :

الفصل الأول : مكانة المصحف الشريف في المجتمع الإسلامي

الفصل الثاني : تدنيس المصحف الشريف و العقوبات المقررة

الفصل الأول :

مكانة المصحف الشريف في المجتمع الاسلامي

المبحث الاول : قدسية المصحف الشريف عند المسلمين

يمثل القرآن الكريم في حياة المسلمين نبراساً يهتدون به إلى الطريق القويم، يتعلمونه، يتلون آياته، ويفقهون معانيه، يتمثلونه في حياتهم، ويحكمونه في واقعهم، بهكذا رؤية تَشكَّل في تاريخ المسلمين نموذجاً راقياً في تنمية الذات وصناعة المجتمعات، فأضحت أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس، وبسطت بالمصاحف التي حوتها الصدور قوانين الشريعة الإسلامية.

القرآن الكريم.. ما حاله في واقعنا المعاصر؟ هل أدركته قلوبنا وعقولنا أم أنه لم يجاوز حناجرنا؟ وماذا عن الحملة التي تهاجمه وتدعي احتواءه على بذور التطرف؟

يحتل المصحف الشريف مكانة عالية في الشريعة الإسلامية وعند المسلمين عامة، وعليه كل من أراد أن يمس مشاعر المسلمين كانت الوسيلة المؤثرة لديهم هي تدنيس أو تمزيق أو حرق هذا المصحف حتى يتألم المسلم، على اعتبار أن هذا المصحف يحوي كلام الله سبحانه وتعالى من جهة، ومن جهة أخرى رمز من رموز الإسلام ومن المقدسات الإسلامية المطهرة، وعليه لإبراز مكانة المصحف الشريف في الشريعة الإسلامية نتكلم عن القرآن الكريم ككتاب سماوي (أولا)، ثم عن جمع القرآن الكريم في المصحف الشريف (ثانيا).

المطلب الاول: القرآن الكريم كتاب سماوي

إن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر[1]، وقد وردت لفظة القرآن في المصحف الشريف 69 مرة، منها 53 مرة في السور المكية و 16 مرة في السور المدنية، وقد أخذ عدة تسميات منها الكتاب الفرقان الذكر الروح الوحي وكلام الله، ومن بين هذه التسميات الكتاب، فالقرآن كلمة مشتقة من القراءة، أما الكتاب فكلمة مشتقة من الكتابة وهي ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وتسمية القرآن بالكتاب يعتبر من أشهر الأسماء، حيث ذكر في الكثير من الآيات منها قوله تعالى: "الر" تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ، وقوله عز وجل: "طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ، وغيرها من الآيات التي ورد فيها لفظ الكتاب وهذا الأخير يتميز عن كتب الدنيا والكتب السماوية، إذ هو الكتاب الجامع لكل أحكام السماء منذ بداية الرسالات إلى يوم القيامة.[2]

وقد نزل القرآن الكريم جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم تتابع نزوله منجما على الرسول صلى الله عليه وسلم طيلة الدعوة الإسلامية مصداقا لقوله تعالى: "بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ[3] ، وهذه دلالة على نزول القرآن جملة واحدة باعتبار وجوده في اللوح المحفوظ، في الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ، فقد نزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا مصداقا لقوله تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر[4] ، وقوله تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، وقوله عز وجل: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن". وفي نزول القرآن الكريم جملة تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وإعلامهم بأن القرآن الكريم

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، الايمان بالقرآن الكريم و الكتب السماوية، 22 نوفمبر 2015، دون دار نشر، ص5.

[2] جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم، رسالة ماجيستير في التفسير و علوم القرآن، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين ، قسم التفسير و علوم القرآن، غزة فلسطين، 1432 هجرية/2011م، ص 8، 10، 24 .

[3] صورة البروج الآيتان 21، 22

[4] سورة القدر الآية 01

يعتبر آخر كتاب سماوي منزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، كما أنه تأكيد على علو قدر القرآن بكونه نزل في خير الليالي وهي ليلة القدر .

وقد نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم منجما أي مفرقا من أجل تثبيت

قلب النبي صلى الله عليه وسلم وامداده بالقوة في مواجهة الكفار مصداقا لقوله تعالى: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك..."، وكذلك تقوية قلبه وتسليته من كثرة نزول القرآن عليه، إذ يجد به الأنس والارتباط بالله تعالى وإعطاء العبرة له وللمسلمين بقصص الأنبياء ومكافحتهم وصبرهم في سبيل إعلاء كلمة الحق وتبليغ الرسائل السماوية، كما أن نزوله مفرقا راجع إلى تفريق التكاليف وعدم تنزيلها دفعة واحدة على الخلق رفعا للمشقة والحرج عليهم، وكذلك من أجل تيسير حفظه وفهمه ليقرأه المسلمون على مهل ومن خصائص القرآن الكريم أنه كتاب إلهي يتضمن كلمات الله تعالى الموجهة إلى خاتم أنبيائه فهو إلهي المصدر لفظا ومعنى، وهو كتاب محفوظ من الله عز وجل على خلاف الكتب السماوية الأخرى التي تعرضت للتبديل والتحريف ويتميز بالإعجاز العلمي سواء من حيث أسلوبه وبلاغته ومعانيه وأخباره أو من حيث الحقائق العلمية التي أقرها وأثبتها العلماء عبر السنين، وهو كتاب هداية حيث أخرج البشرية من الظلمات إلى النور ومن التخلف إلى الحضارة ومن الذل إلى السيادة، كما أنه صالح لكل زمان ومكان[1]، وغيرها من الخصائص التي تؤكد على قدسية هذا الكتاب.

[1] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق ص 23 وما يليها

المطلب الثاني : جمع القرآن الكريم في المصحف الشريف

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أمة لا تعرف القراءة ولا الكتابة مصداقا لقوله تعالى: "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين [1]، إلا قليل من قريش وأهل المدينة كانوا يعرفون الكتابة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما هاجر النبي إلى المدينة شجع الكتابة فكان تعليم عشرة من صبيان المدينة مقابلا لفك أسرى معركة بدر الكبرى.[2]

وعليه فإن القرآن الكريم مر بمرحلتين في جمعه هما حفظه في الصدور وحفظه في السطور أي كتابته كاملا، أما عن حفظه في الصدور فقد بدأ بحفظ النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى إليه من آيات عن جبريل عليه السلام، ثم عن طريق حفظه من الصحابة رضوان الله عليهم، ولكن في هذه الفترة لم يتم جمع القرآن الكريم في المصحف الشريف كتابة ولكن تم حفظه شفاهة، وما ساعد الصحابة على حفظه نزوله منجما كما سبق القول، أما كتابته فبدأت كذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يتم تجميعه في مصحف واحد بل كان مفرقا لدى الصحابة[3]، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر كتاب الوحي بكتابة السور والآيات وكانوا يكتبونه في جريد النخل أو الجلد وعظام أكتاف الحيوانات وكتاب الوحي كانوا من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهم. وعليه فإن القرآن الكريم كان مكتوبا كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مجموعا في مكان واحد ولم تكن سورة مرتبة، وسبب ذلك أن الصحابة اهتموا بحفظه وتلاوته أكثر من اهتمامهم بجمعه في موضع واحد، والسبب الثاني أن القرآن ما

---

[1] سورة الجمعة الآية 2

[2] عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف ، مكتبة الجندي ، مصر، دون طبعة، ص ص 9.10

[3] عبد القيوم عبد الغفور السندي، جمع القرءان الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، دون سنة الطبع، ولا دار نشر ص 353.

يزال يوحى به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعليه حيث ترد آيات ناسخة لبعض أحكامه.[1] عندما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة واجه مشكلة ألا وهي مواجهة المرتدين فحاربهم في معركة اليمامة وقد قتل في هذه المعركة ما يقارب سبعين من حفظة القرآن الكريم الأمر الذي جعل عمر بن الخطاب يشاور أمير المؤمنين في جمع القرآن الكريم في مصحف واحد خشية ضياعه بمقتل حفاظه لأن الأصل في نقل القرآن هو المشافهة والتلقي، فكلف أبو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم، ولقد اختاره أبو بكر الصديق لهذه المهمة نظرا لما هو معروف عليه من الأمانة والصدق إضافة إلى أنه من حفاظ القرآن عن ظهر قلب ومن كتاب الوحي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد أن فرغ زيد بن ثابت من تجميع القرآن الكريم أطلق أبو بكر على هذا المجموع من القرآن الكريم المصحف، وتم حفظه عند أبي بكر، فلما توفي سلم إلى عمر بن الخطاب، وبعد وفاة هذا الأخير بقي عند ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها إلى أن طلبه عثمان بن عفان في خلافته.[2]

أما في عهد عثمان بن عفان أراد هذا الأخير أن يوحد المسلمين على مصحف واحد على لسان واحد هو لسان قريش الذي أنزل به، فأرسل في طلب المصحف الموجود عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما بسبب اختلاف القراء في قراءة القرآن ليتم النسخ على أساسه، وهو نفس المصحف الذي تم جمعه في عهد أبي بكر الصديق، وقد أشرفت على هذا الجمع لجنة مكونة من زيد بن ثابت صاحب الجمع الأول، وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وجميعهم من قريش إلا زيد بن ثابت فهو من المدينة. وكان الهدف من جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان القضاء على الفتنة التي نتجت عن الاختلاف في قراءة القرآن بتجميع كل الأوجه المتواترة فيه والمجمع عليها في تلاوة القرآن

[1] عبد الفتاح القاضي، المرجع السابق، ص ص 15،16.

[2] علي بن سليمان العبيد، جمع القرءان حفظا و كتابة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1421 هجرية، ص ص 509،510.

و ابعاد كل ما هو ليس من القرآن ، و من خلال ذلك نسخ ما سمي بالمصحف الامام الذي نسخت منه مصاحف اخرى ارسلت الى الامصار، و التي عرفت فيما بعد بالمصاحف العثمانية[1].

[1]محمد شرغي أبو زيد ، جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي الى العصر الحديث، بحث تكميلي للحصول على درجة ماجيستير في التفسير و علوم القرءان، كلية الشريعة جامعة الكويت، 1419 هجرية، ص 11.

المبحث الثاني: صور الإساءة للمصحف الشريف

لقد تعرض القرآن الكريم منذ نزوله على نبي الرحمة رسولنا الكريم صلى الله وسلم إلى عدة هجمات من الكفار ودعائهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم يفتري على الله هذا القرآن كذبا متناسين أن القرآن الكريم يتميز بقدسية باعتباره كلام الله تعالى، فهو كتاب لم يستطع أحد على طول الأزمان أن يأتي بمثله، وقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دليلا على أن القرآن من وحي الله تعالى، فلو كان هذا الكتاب من صنع البشر ونسبة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى أهلكه الله ودمره[1]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد استهزءوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وسخروا منه ونعتوه بالساحر، فقد سحر حسبهم الناس بهذا الكلام المزخرف كما اتهموه بأنه شاعر أو مجنون[2]

والمصحف الشريف باعتباره حامل للقرآن الكريم تعرض للإساءة من طرف أعداء الإسلام تدنيسه أي الاعتداء على المصاحف بالقول أو بالفعل سواء تعلق الأمر بالطعن في مصدره الإلهي واعتباره قول البشر كما سبق القول، أو اعتباره مجرد أضغاث أحلام ومن الشعر، أو الوصول إلى حد تحريف كلام الله، ويكون التدنيس كذلك بأفعال مادية ودهسه بالأقدام أو وضع المصاحف في المراحيض ودورات المياه، أو استعمال آياته في السحر والشعوذة، أو إحراقه، وغيرها من الأفعال المشينة التي يكون الهدف منها خدش مشاعر المسلمين[3].

وتختلف صور تدنيس المصحف الشريف بين الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري فقد وسع فقهاء الشريعة الإسلامية من دائرة صور الإساءة إلى المصحف الشريف التي تتمثل في سبه

---

[1] مصطفى ثابت، قدسية القرآن الكريم، مجلة التقوى، المجلد 18، العدد 5، رجب و شعبان 1426 هجرية، سبتمبر 2005، دون مكان نشر،ص23.

[2] جملات عيد محمود ابو ناصر، المرجع السابق ص ص22 و 124 وما يليها.

[3] احمد بن عبد الله بن احمد الحصيني، حماية القرآن الكريم من تدنيس المعتدين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات، العدد الثالث،المجلد الرابع، مصر 2018، ص494 وما يليها.

والاستخفاف به امتهانه بالدوس والجلوس عليه ورميه على الأرض، تنجيسه بإلقائه في القاذورات والنجاسات أو استعمال المواد النجسة في كتابته وكذلك إتلاف المصحف وإساءة الأدب معه فسب المصحف الشريف والاستخفاف به يعني شتمه ونعته بأقبح الصفات والاستهزاء به مصداقا لقوله تعالى: "قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون[1]، أما امتهانه فيتمثل في كل فعل من شأنه إهانته كوضع الرجل عليه إلا للضرورة كمن كانت يداه مقطوعتان واضطر إلى فتح المصحف برجله، ومن صور امتهان المصحف كذلك الجلوس عليه مباشرة، أما في حالة الجلوس على صندوق فيه مصحف مثلا فقد اختلف الفقهاء في مدى جواز ذلك، ويقوم مقامه الرمي على الأرض كفرا أو حتى كسلا واستعجالا، كما أن تنجيس المصحف من الأفعال المسيئة له والنجاسات تتمثل في البول والقاذورات والخمر والدم وغيرها، أو استعمال الحبر النجس من أجل كتابته أو الأقلام النجسة المصنوعة من عظام الخنزير أو الميتة، أما إتلاف المصحف فيقصد به إحراقه أو تمزيقه أو دفنه في التراب أو إغراقه في الماء وغيرها من الأفعال التي تؤدي إلى جعل المصحف غير صالح للانتفاع به، أما إذا كان إتلاف المصحف بسبب كونه قديم جدا لم يعد ينتفع به، أو كونه أصابه نجس لا يمكن تطهيره فقد أجاز الفقهاء إتلافه أما القانون الجزائري في المادة 160 من قانون العقوبات فقد اعتبر الأعمال المسيئة للمصحف الشريف تتمثل في تخريبه وتشويهه وإتلافه وتدنيسه ويشمل التخريب حرقه أو إغراقه أو دفنه تحت التراب وغيرها من الأعمال التي تؤدي إلى إعدامه، أما تشويه فيتعلق بالمساس بمظهره الخارجي كالكتابة عليه أو التشطيب فيه، أو إدخال التعديلات عليه كحذف بعض كلماته أو الزيادة فيه، أما الإتلاف فهو كل فعل ينقص من صلاحيته كتمزيق أوراقه والتدنيس يتعلق بالأفعال التي تمس بطهارته بإلقائه في القاذورات[2].

[1] صورة التوبة الآية 65.

[2] عبد السلام عبد القادر، المرجع السابق، صص 181،182.

والأمثلة على تدنيس المصحف الشريف لا تعد ولا تحصى عبر العالم في بلاد الكفار، والغريب في الأمر أنه تمت الإساءة إلى هذا المصحف في بلاد المسلمين من المسلمين أنفسهم. ومن بين الممارسات المسيئة للمصحف الحادثة المعروفة المتعلقة بتدنيس القرآن الكريم على يد الأمريكان في "قوانتانامو بكوبا، حيث أكد الأسير السابق الأردني وسام عبد الرحمن أحمد أنه كشف إهانة القرآن في "غوانتانامو" على يد المحققين الأمريكيين حيث وضعوه في المراحيض تبول عليه مما أثار احتجاجات كبيرة في الدول الإسلامية[1].

وقد تفاقمت هذه العمليات المسيئة للمصحف الشريف إلى حد تحريف سورة الحادثة التي وقعت مؤخرا في ظل أزمة كورونا من طرف جزائرية وتونسية حيث بدأت الحادثة بنشر "سناء بن ديمراد" من ولاية تلمسان نصا ساخرا حول فيروس كورونا يحاكي سورة الجزائرية (ق) يبدأ بعبارة كوفيد والفيروس المبيد، حيث تم إيقافها بتهم الكفر والعبث بالقرآن والإساءة إلى الإسلام، وبعد مدة قصيرة أعادت نفس الفعل التونسية " آمنة الشرقي" حيث قامت بنشر نص "سناء بن ديمراد على حسابها الخاص في فيسبوك وقد تم إيقافها كذلك[2]

المطلب الاول: أثر الابتعاد عن الدين على الفرد والمجتمع

إذا تتبعنا أصول الابتعاد عن الدين وأركانه في مصادرنا المعرفية ، فسنجد أنه يتمثل في ثلاثة خصال تشكل ثالوث الكفر وهي : الاستكبار ، والحرص ، والحسد.

أما الاستكبار فقد أدى إلى امتناع إبليس لعنه الله من السجود لآدم عليه السلام وعصى بذلك الأمر الإلهي ، بعد أن اعترته الحمية ، وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار ، واستهان خلق الصلصال ، فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للخطةً و إنجازا للعدة

[1] تدنيس القرآن على يد الامريكان– الجريمة و ابعادها، 2005/05/31، مقال منشور على الموقع الالكتروني التالي : Ar.islamway.net، تاريخ التصفح 2021/01/22 الساعة 14:00.

[2] حسن سلمان، آياتمن وحي كورونا تثير جدلا كبيرا في تونس و الجزائر، 7 ماي 2020، مقال منشور على الموقع الالكتروني:

Alquds.co.wk، تاريخ التصفح 2022/01/22 الساعة 10 و 30 د.

أما الحرص فهو السبب المباشر في تكالب الناس في كل عصر وجيل على حطام الدنيا ومتاعها القليل ، وهو من أخس الرذائل المؤدية إلى كفران النعم والشك بعد اليقين والوهن بعد العزيمة والوجل بعد الجذل ، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذم الحرص وضرورة الابتعاد عنه لما فيه من نتائج وخيمة في دنيا الفرد وآخرته.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من علامات الشقاء : جمود العين ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الدنيا ، والإصرار على الذنب كما أن هناك أحاديث كثيرة تبين دعائم الابتعاد عن الدين التي تتكئ على أصول أو تتضافر معها وكلها ترجع إلى أمراض نفسية خطيرة تبعد الإنسان عن الدين،[1]

ومن بين تلك الأمراض النفسية نذكر مايلي:

الفرع الاول: الجهل

وهو أصل كل شر ومنبع كل رذيلة ، والكافر جاهل لا ترجى هدايته بالحجة والبرهان ولا بالموعظة قال تعالى(وا سواء عليهم أنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون)[2]

فالجهل هو السبب الرئيسي وراء الكفر قال : أمير المؤمنين عليه السلام لو أن العباد حين جهلوا وقفوا ، لم يكفروا ولم يضلوا[3]

ولأن الكفار قد تبلدت عقولهم ، فهم يعيشون حالة الخواء من الداخل كجذوع نخل خاوية لا روح فيها ولا ثمر لذلك أمر نبينا الكريم صلى الله عليه و آله وسلم بالإعراض عنهم بقوله تعالى : وذِ الْعَفْو أمرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[4]

[1] الراغب الاصفهاني، الذريعة الى مكارم الشريعة، ط1، مصر، مكتبة الكليات الازهرية، 1393هـ ، ص 1.

[2] سورة البقرة، الآية 6

[3] د محمد بن الشريف، الأمثال في القرآن الكريم، ط5، بيروت، دار مكتبة الهلال، 1970، ص50.

[4] سورة الأعراف، الاية 199.

الفرع الثاني: موالاة الطاغوت

سواء أكان معنى الطاغوت الشيطان أو الدنيا الدنية أو الحاكم الجبار.

حسب اختلاف المفسرين ، فإن الطاغوت ما تكون موالاته والاقتداء به والاعتماد عليه سبيلا للخروج عن الحق.

قال تعالى (أو لِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)[1]

ولا يتوقف الأمر عند حد الموالاة المجردة بل أن الكاف يذهب بعيداً في موالاته للطاغوت إلى حد القتال في سبيله والتضحية بالنفس والنفيس قال وتقولين **(كفروا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطاغوت)**[2]

الفرع الثالث: الخيانة والمكر والخداع والكذب

ومن العلامات البارزة في حياة الكفار الخيانة والمكر والخداع والكذب ، إذ لا رادع لهم عن ذلك لأنهم فقدوا لذة الإيمان ودوره في محاسبة النفس ، وقد شخص الإمام على بدقة علامات الكافر بقوله الكافر خب لئيم ، خؤون مغرور بجهله[3]

والخب" هو : الخداع ومعناه الذي يفسد الناس بالخداع ويمكر ويحتال في الأمر ، يقال فلان (خب ضب إذا كان فاسداً مفسداً مراوغاً) .

وأما الكذب فهو من أخص علامات الكافرين ، قال تعالى الذين كفروا يُكَذَّبُونَ) وقال أيضاً (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وأولئكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ)[4]

فمما يميز المؤمن عن الكافر هو أن الأخير يكذب ويخون الأمانة وبذلك لا يمكن الثقة بأقواله ومعاملاته ، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان) وقال أيضا خلة يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب)[1]

---

[1] سورة البقرة، الاية 257.

[2] سورة النساء، الاية 76

[3] الراغب الاصفهاني، مرجع سابق، ص54

[4] سورة النحل، الآية 105.

ولا بد من التنويه على أن المؤمن قد يكذب ولكن بداعي الصلاح أما الكافر فيكذب بداعي الفساد وشتان ما بين الداعيين ، وقد أحب الله تعالى الكذب في الصلاح ، جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام علي إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد، وقال له أيضاً يا علي ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك ، والإصلاح بين الناس فالكافر إذن يتصف بالكذب ، وهو عندما يواجهه المؤمن بالبرهان الذي يكشف عن زيف دعواه ، تستبد به الحيرة ويملكه الاضطراب فيهم المؤمن بالكذب[2].

كما أن هناك مجموعة من العوامل تساهم في الابتعاد عن الدين ، يمكن الإشارة إلى أبرزها بالنقاط الآتية:

1 : عدم معرفة الأئمة تلما كان الأئمة عليهم السلام هم السبيل إلى الله تعالى ، والمسلك إلى رضوانه وحججه على عباده لذا وجبت معرفتهم ومحبتهم، فكل إنكار للأئمة عليها السلام . إذن . يجر إلى هاوية الكفر كما أن ادعاء الإمامة بغير وجه حق يعتبر من الموارد التي تورد صاحبها الكفر ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر .

2: الغلو : وهو من العوامل الأساسية التي تسهم في خروج الإنسان عن حظيرة الإيمان عن سعيد بن جبير قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام ما غلا أحد من القدرية إلا خرج عن الإيمان ..

3 : العصبية : الإيمان يعني التزام الحق ولا يجتمع مع العصبية التي ضمن ما تعنيه من إيثار مصالح القرابة والقوم على قواعد الحق والعدالة عند التعارض بينهما وعليه فمن تعصب فقد انقلب على عقبيه عن الإيمان وصنف مع أعراب الجاهلية ، قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

[1] محمد بن الشريف، المرجع السابق، ص 55.

[2] الراغب الاصفهاني، المرجع السابق، ص 15.

: من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية "

4 ضرب القرآن بعضه ببعض : المعروف أن البعض يتلاعب بمعاني القرآن حسب أهواءه ومصالحه في ضرب بعضه ببعض ليثبت حجته ويسكت خصمه تجنياً على الحق والحقيقة ، وتشويهاً المعاني ومفاهيم القرآن الصافية، وهذا هو عين الجحود والكفر بالله تعالى .

5 : الطمع : وهو أحد العوامل النفسية التي تسهم في إخراج الإنسان من بوتقة الإيمان ، قيل لأمير المؤمنين عليه السلام :" ما ثبات الإيمان ؟ ، قال عليه السلام الورع ، قيل : فما زواله ؟ قال : ،الطمع[1]

و في الأخير يمكن تلخيص آثار الابتعاد عن الدين على الفرد والمجتمع فيما يلي

اولا – بالنسبة للفرد فهي:

الشرك بالله وهو من أكبر الكبائر.

عدم الإيمان بالقضاء والقدر.

عدم السيطرة على العقل وإعماله في حل المشاكل. الاعتقاد بأن الساحر أو المشعوذ وسيط بين العبد وربه.

ثانيا– بالنسبة للمجتمع فهي :

أصبحت نسب المثقفين الوافدين على أبواب المشعوذين أكبر من نسب الجاهلين.

اتخاذ الدين والطب النبوي ستارا لهذا الدجل.

فتح العديد من الفضائيات للعلاج بالدجل. اختلاط الحلال بالحرام والشرعي بغير الشرعي.

استغلال أمراض الناس المستعصية لجمع المال وتحقيق الكسب المادي.

المطلب الثاني: علاقة الابتعاد عن الدين باللجوء إلى السحر والشعوذة

تعتبر ظاهرة السحر والشعوذة من الموضوعات الحساسة في السياق الاجتماعي، بالسحر والشعوذة من الممارسات التي عرفتها البشرية منذ القدم وهذا راجعا لعجز الإنسان عن معرفة

[1] احمد الكليني، و أصول الكافي، الإيمان و الكفر، ط4، بيروت، دار صعب، 1401هـ، ص 90-91-92

الغيب مما ادى به إلى تصديق أي خرافة تقال له وهذا لإزالة الغموض الذي يواجهه، وهنا يأتي دور الساحر او المشعوذ بالتلاعب بعقول ضحاياه و بطرق تعتمد على الخفة في اليد، ويدعي التحكم في عالم الغيب و الإنس والجن ، والقيام بأمور لا يقدر عليه الإنسان العادي باستعمال مستلزمات و مستحضرات طبيعية (الأعشاب) ، والذهب ، ويمارس أعماله أيضا بالاعتماد على الإنسان الحي والميت و الحيوان وأعضائه بأوصاف وألوان محددة للنصب والاحتيال على النساء والرجال السذج من الأغنياء والفقراء ، و المثقفين والأميين من كلا الجنسين ، و من بين الأسباب التي يلجأ فيها الناس إلى السحر والشعوذة نذكر ما يلي[1]:

– ضعف الوازع الديني بسبب الابتعاد عن القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما نتج عنه من هواجس نفسية جثمت على صدور بعض الناس ، حيث منهم من يظن أنه، مسحور ، أو فيه عين ، وأكل شيئا مضرا

– غياب الوعي بدور وأهمية العلاج النفسي العصري ، وعجز الطب الحديث على علاج بعض الأمراض العضوية والنفسية المستعصية والخطيرة.

– ضعف الإيمان بقضاء الله وقدره، واختباره للإنسان في الأرض.

– قلة الصبر عن بعض الأمراض المزمنة التي تتطلب وقتا طويلا للعلاج ، وغلاء الأدوية وتكاليف العلاج العصري.

– غياب قوانين صارمة للحد من الظاهرة.

وهناك أيضا من يلجأ إلى السحرة المشعوذين للتخلص من العنوسة ، أو العقم ، أو للزواج أو الطلاق ، أو لجلب الحبيب أو الحبيبة أو الزوج أو الزوجة ، أو لمنع الزوج من التفكير في التعدد ، أو إقامة علاقات غير شرعية خارج بيت الزوجية ، أو للنجاح في الامتحان ، أو للحصول على وظيفة ، أو للانتقام من العدو، أو الزوج أو الزوجة ، أو لتحقيق السعادة و إبعاد الشر ، أو لاستخراج الكنوز من الأرض[2].

[1] احمد الكليني، المرجع السابق، ص95.

[2] حمد الكليني، المرجع السابق، ص96.

الأضرار التي يسببها الابتعاد عن الدين و اللجوء إلى السحر والشعوذة:

منافستهم للأطباء من مختلف التخصصات الذين أفنوا أعمارهم في الدراسة والتحصيل العلمي ، ويؤدون الضرائب لخزينة الدولة . الأعمال الناتجة عن السحر والشعوذة تضر بالناس من جميع الشرائح ، وتهدد حياتهم و مستقبلهم ومستقبل أسرهم وتخرب العلاقات الاجتماعية المبنية على التعايش ، والسلم ، والمحبة ، والاحترام المتبادل ، وتؤدي إلى عجز جسم الإنسان عن القيام بأدوارها ووظائفها الطبيعية ، وتزيد في مشاكله السحر الحقيقي). الساحر و المشعوذ يسلب أموال زواره بخدع متقنة ، واحتيال مدروس ماكر ، و يشترط القربان و الهدايا والوليمة ، ويستقبل مريضه أو مرضيته في مكان محدد ، و في زمن محدد أيضا ، وينعزل بالنساء خاصة في غرف بدون محارم ، قد يؤدي ذلك إلى ارتكاب جرائم خطيرة ، خاصة إذا كان من المتعاطين للمخدرات والخمور، والفساد والخيانة الزوجية ، والاغتصاب ، والسرقة ، والقتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد. الساحر و المشعوذ يشجع الناس على الإيمان بالشعوذة ، والسحر، والخرافات ، و بقوى الغيب ، ويكرس في المجتمع الجهل ، والتخلف ، والتواكل والكسل ، ويدعو إلى الشرك و الابتعاد عن طريق الله عز وجل.

و لقد أجمع علماء وفقهاء الإسلام على تحريم الشريعة الإسلامية الذهاب السحرة والمشعوذين ، لأنهم يجمعون بين الشعوذة والسحر والكهانة والعرافة ، وعملهم هذا كفر بالله ، مستدلين بذلك بنصوص من القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في السحر عبارة عن رقى محرمة وغير شرعية ، يؤثر الحقيقي منه في الإنسان ، ويفرق بين المرء وزوجه ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في الآية : 102 من سورة البقرة { فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه)، وتعليمه الكفر.[1]

[1] الراغب الاصفهاني، المرجع السابق، ص17

كما توضح نفس الآية من نفس السورة (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر)[1]

وقد أمرنا الله عز وجل بالتعوذ من إذابة السحرة الماكرين في سورة الفلق،(قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، ومن شر غاسق إذا وقب ، ومن شر النفاثات في العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (اجتنبوا الموبقات السبع ، قيل يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله ، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، و أكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) رواه البخاري ومسلم. وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إتيان الكهان والعرافين ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد وقد روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لا تقبل صلاته أربعين يوما) وعن عمر بن حصين مرفوعا ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على (محمد صلى الله عليه وسلم) رواه البزار بإسناد جيد ، والطبراني بإسناد حسن .

لقد أجمع علماء الإسلام على شرك من يزور السحرة والمشعوذين و العرافين والكهنة ، ليصرفوا عنه أحزانه وهمومه ، لأن الله سبحانه وتعالى هو المنقذ الوحيد للعبد ، والرافع الوحيد لمشاكلها في الأرض ، ويقول الله عز وجل في الآية : 180 من سورة الأعراف { ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون

[1] سورة البقرة، الآية 102

}[1] ، و يقول أيضا في الآية : 22 من سورة البقرة :{{ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون }[2] و دعا الله أيضا الإنسان في الآية : 159 من سورة ال عمران إلى التوكل على الله وحده : { فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين }[3] بالسحر والشعوذة هي أفعال تقرب صاحبها إلى الشيطان ، وتبعده عن طريق الله سبحانه وتعالى ، و كفر و شرك به ، و حرام على المسلم زيارة من يمارسها ، ويقول الله عز وجل في الآية 281 : من سورة البقرة :{ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون }[4] .

و يقول أيضا في الآية : 58 من سورة الأحزاب ، { والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا }[5].

[1] سورة الأعراف، الآية 180

[2] سورة البقرة الآية 22

[3] سورة آل عمران، الآية 159

[4] سورة البقرة، الآية 281

[5] سورة الأحزاب، الآية 58

الفصل الثاني :

تدنيس المصحف الشريف و العقوبات المقررة

المبحث الاول: مفهوم التدنيس

المطلب الاول : تعريف التدنيس لغة واصطلاحًا

اولا: التدنيس في اللغة

مأخوذ من الفعل دنس والدنس ضد النظافة والنقاء، والدنس في الثياب لطخ الوسخ، ونحوه في الأخلاق. ومن ذلك: دنس ثوبه وعِرْضه تدنيسا: فعل ما يشينه[1]

ثانيا : التدنيس اصطلاحا

لم أقف له على تعريف معين عند المتقدمين ولكن وجدت مفهومًا للتدنيس يتضمن معنى الإذلال والإهانة لكل ما هو مقدس، فيُدخل على الشرف ما لا يناسبه، ويضيف أو يعترض على العظمة بما يناقضها[2].

وعليه فيمكن أن تعرف التدنيس اصطلاحًا بأنه القيام بكل ما فيه انتقاص وإهانة وإذلال من الأقوال والأفعال المشيئة.

وأما التدنيس للمصحف الشريف والعياذ بالله فيقصد به إهانة المصحف أو تشويه نُسخ المصاحف بكل ما يشينها من قول أو فعل.

ومن خلال المعاني السابقة يظهر أن التدنيس بمعنى الإهانة ويدخل فيه أي نوع من الامتهان، سواءً لحروف القرآن أو كلماته أو أوراقه وصحفه، وهذا لا يتعارض مع حفظ الله تعالى له؛ لأن حفظ القرآن حفظ له من الضياع والتبديل والتحريف، والاعتداء عليه بالتدليس إنما هو فتنة وبلاء للمؤمنين ومحاولة يراد منها صرف المسلمين عن كتاب ربهم.

---

[1] ينظر: جمهرة اللغة (649/2)، و تهذيب اللغة (255/12)

[2] محاضرة مقروءة بعنوان تقديس و تدنيس للدكتور عمر بادحدح، موقع اسلام ويب

الفرع الاول : أساليب ومظاهر تدنيس القرآن الكريم

اولا: أساليب تدنيس القرآن الكريم عبر التاريخ

لما علم المشركون ما للقرآن الكريم من إعجاز وبيان و تأثير في كل من يستمع إليه ويتدبره، تنادوا فيما بينهم وقالوا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) [فصلت: 26][1] ومارسوا أساليب مختلفة في الإساءة إليه منها:

أولاً: الطعن في مصدر القرآن ووصفه بأنه أساطير الأولين قال تعالى ومنهم من يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي مَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ مَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) [الأنعام: 25][2]

ثانيا: اتهموا القرآن بأنه حقائق من تعليم البشر وليس من عند الله، قال تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَنَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ وَاخَرُونَ فَقَدْ جَاءُو ظلْمًا وَزُورًا) [الفرقان: 4][3]

ثالثًا: جعلوه أضغاث أحلام وشعرًا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من عنده، قال تعالى (بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ بَلِ افْتَرَنهُ بَلْ هُوَ شَاعِرُ فَلْيَأْتِنَا نايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ) [الأنبياء : 5][4]

ومع ذلك فلم تصمد هذه الطعنات في مصدر القرآن؛ لأن القرآن تحداهم بالإتيان بمثله في أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَنَهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ) [يونس: 38] فامتنعوا عن معارضته لعلمهم باستحالة ذلك، وحفظًا على ماء وجوههم من الإتيان بما عارضات لا يمكن مقارنتها وقياسها بأسلوب القرآن الفريد، وبلاغة ألفاظه، وفصاحة معانيه، وإعجاز نظمه.

---

[1] سورة فصلت الآية 26

[2] سورة الانعام الآية 25

[3] سورة الفرقان الآية 4

[4] سورة الأنبياء الآية 25

رابعا: انتقلوا من الطعن في مصدره إلى الطعن في مضمونه، فعن المغيرة بن شعبة، قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون تأختَ هَرُونَ) [مريم: 28] ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم- سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم».

ومنها أيضا ما يسمى بمسائل نافع بن الأزرق[1] ، وفيها:" بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال : نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر[2]: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به، فقاما إليه فقالا: إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله يفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ المعارج : ٣٧]؟ قال: العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص (وهو يقول: **فجاءوا يهرعون إليه حتى ..... يكونوا حول منبره عزينا .....**)

إلى آخر ما رُوي فكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيبهم عن كل شبهة بأبيات من كلام العرب.[3]

خامسا: تغيير كلام الله تعالى في المصاحف، فقد حدث الحسين بن فهم ، قال سمعت يحيى بن أكثم[1] يقول : كان للمأمون وهو أمير إذ ذاك مجلس نظر ، فدخل في جملة الناس

---

[1] هو نافع بن الأزرق الحروري: من رؤوس الخوارج، و اليه تنسب طائفة الازارقة و كان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية، و كان يعترض الناس بما يحير العقل له أسئلة و مناظرات مع ابن عباس رضي الله عنهما، قتل سنة (65 هـ) ينظر لسان الميزان (144/6)

[2] هو: نجدة بن عامر الحروري، من رؤوس الخوارج، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية و قدم مكة، وله مقالات معروفة ، كاتب بن عباس رضى الله عنهما يسأله عن سهم ذي القربى، و عن قتل الأطفال الذين يخالفونه و غير ذلك، و اعتذر ابن العباس عن مكاتبته: ينظر ليسان الميزان (147/6)

[3] أوردها السيوطي بتمامها، ينظر: الاتقان في علوم القرآن (67/2)

رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة ، قال : فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال : فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له : إسرائيلي ؟ قال: نعم، قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع ، ووعده، فقال : ديني ودين آبائي! وانصرف. قال : فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما ، قال : فتكلم على الفقه فأحسن الكلام ؛ فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال : ألست صاحبنا بالأمس ؟ قال له : بلى. قال : فما كان سبب إسلامك ؟ قال : انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت تراني حسن الخط ، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ،ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها ؛ فعلمت أن هذا كتاب محفوظ ، فكان هذا سبب إسلامي. قال يحيى بن أكثم : فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي : مصداق هذا في كتاب الله عز وجل، قال: قلت : في أي موضع ؟

قال : في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل بما أَسْتَحْفِظُوا مِن كِتَبِ اللهِ ﴾[2] [المائدة: 44] فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال عز وجل إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ)[3] [الحجر: 9] فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع.

[1]هو: الحسين بن محمد بن عبد الرحمان بن فهم بن محرز، صاحب محمد بن سعد، كان عسرا في الرواية متمنعا الا لمن اكثر ملازمته، و كان حسن المجلس مفننا في العلوم حافضا للحديث و الاخبار و الانساب و الشعر عارفا بالرجال متوسطا في الفقه مات في رجب سنة 189 هـ، ينظر لسان الميزان (308/2)

[2]سورة المائدة الاية 44

[3]سورة الحجر، الاية 9

سادسا: ما كتبه غير المسلمين في الطعن في القرآن الكريم، وكان أول ما كتب كتاب " حياة محمد " ليوحنا الدمشقي

سابعا: كتابات المستشرقين الناقدة للقرآن الكريم، وأقدم ما عُرف من نشاطات المستشرقين دراسة استشراقية كانت بعنوان " ماذا اقتبس محمد عن اليهودية؟ ثم ظهرت دراسات استشراقية أخرى (9) جعلت القرآن

منتقدا لذاته منها :

1- " تاريخ النص القرآني " اجناس جولد تسيهر[1] عام: 1860م.

2-" مصادر الإسلام وليم موير[2] عام: 1901م. . " القرآن لفلهاوزن

3- القرآن لفلهاوزن[3] مقال بالمجلة الشرقية الألمانية، عام: 1913م.

4- مصادر تاريخ القرآن آرثر جيفري[4]

---

[1]هو: اجناس جولد تسهير مستشرق مجري، تعلم في بودابست و برلين ورحل الى سورية سنة 1873م، فتعرف بالشيخ الطاهر الجزائريو صحبه مدة، و انتقل الى فلسطين، فمصر، حيث لازم بعض علماء الازهر، و عين أستاذا في جامعة بودابست و توفي بها، له تصانيف باللغات الألمانية و الإنجليزية، و الفرنسية، في الإسلام، و الفقه الإسلامي، و الادب العربي، ترجم بعضها الى العربية، ينظر الاعلام(108/1)

[2]هو: وليم موير، مستشرق بريطاني، اسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية، داخل البنغال، و عمل في الاستخبارات و تعلم الحقوق في جامعتي جلاسكو و وايدنبرج، وكان سكرتيرا لحكومة الهند،ثم عين مديرا لجامعة ايدنبرج، و توفي سنة 1902م ينظر: الاعلام (234/8)

[3]هو يوليوسفلهاوزن، مؤرخ، و ناقد للكتاب المقدس (العهد القديم) الماني نصراني، صار أستاذا في جامعة جريفلسد، ثم انتقل الى جامعة هله، حيث قام بتدريس اللغات الشرقية، و تنقل بين عدة مناصب في العديد من الجامعات: ينظر: موسوعة المستشرقين، ص408.

[4]آرثر جيفري، مستشرق استرالي، عين استاذا في الجامعة الامريكية في بيروت، ثم استاذا في جامعة كولومبيا، ثم استاذا للغات السامية في مدرسة اللغات الشرقية في القاهرة، له عدة مؤلفات منها: تحقيق كتاب المصاحف لأبي داود، المفردات الاجنبية في القرآن و غيرها، ينظر آراء المستشرقين حول القرآن (143/1)

ثامنا : كتابات المؤلفين من العرب، والذين أخضعوا القرآن الكريم للمقاييس النقدية التي يتحاكم بها في النصوص الأدبية عند البشر. ومع هذه اللمحة التاريخية لأساليب التدنيس التي مر بها القرآن عبر الزمن والتي تمثلت في الطعن في مصدره ومحتواه وأصالته وأسلوبه وبعض موضوعاته إضافة إلى زعم المشككين فيه بوجود تناقضات بين آيات القرآن، أخطاء أو وجود علمية وتاريخية ولغوية ،وغيرها إلا أن أولئك الطاعنين لم ينقل عنهم أنهم تطاولوا على المصحف الشريف بمظاهر وصور التدنيس التي وقعت في هذا العصر على مرأى ومسمع العالم بأسره، ومن الذين يدعون أنهم دعاة السلام والمحافظون على حقوق الإنسان، إضافة إلى صنعه السحرة والمشعوذين والمروجين، وأصحاب المذاهب الضالة والأفكار المنحرفة وغيرهم مع المصحف الشريف[1]

ثانيا: مظاهر تدنيس المصحف الشريف في العصر الحاضر

إن الحديث عن مظاهر تدنيس المصحف الشريف والتي وقعت في العصر الحاضر وتجعل البدن يقشعر من شناعة الجرم الذي اقترف في حق كتاب الله الكريم لَا يَأْتِيهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: 42] ولكني مع ذلك مضطر لبيان حقيقة ما وقفت عليه منها:

أولاً: وضع المصاحف في المراحيض ودورات المياه .

ثانيا: قضاء الحاجة على صفحات المصحف.

ثالثا: دهس المصحف بالأقدام.

رابعا: تعمد إحراق المصحف بقصد الإساءة إليه والاعتداء عليه.

خامسا: تلويث السحرة والمشعوذين لصفحات القرآن بدم الحيض وغيره من النجاسات.

[1] ينظر: أرشيف ملتقى أهل التفسير، مقدمة تأصيلية لعلم الانتصار للقرآن للدكتور احمد البريدي (2011/1)

سادسا: تجويف المصحف من الداخل لإخفاء المخدرات فيه.

سابعا : تمزيق المصحف ورميه مع النفايات.

ثامنا: استخدام أوراقه في صناديق الأطعمة.

وقد وقعت هذه المظاهر عدة مرات في أماكن متعددة منها:

الأول: وقوع أربع حالات لتدنيس القرآن الكريم في كوبا منتصف عام 2005

الثاني: إحراق القرآن بإشراف القس المسيحي تيري جونز من مركز دون للتواصل العالمي عام 2011م.

الثالث: طريقة التخلص السيئة من المصاحف في قاعدة بغرام الجوية في أفغانستان عام 2012م.

الرابع: انتشر منشور بوذي عبر الفيس بوك لصورة تشير إلى تدنيس القرآن في بنغلادش عام 2012م[1].

الخامس: دخول مجموعة من الشباب مسجدًا في العاصمة نواكشوط، ومزقوا أربعة مصاحف ورموها في باحة المسجد وفي المكان المخصص للوضوء عام 2014م.

المطلب الثاني: أسباب تدنيس المصحف الشريف

ثمة أسباب وراء تلك المظاهر المشينة التي أساءت للمصحف

الشريف منها:

أولا: استفزاز الأعداء للمسلمين لأنهم يعرفون قداسة هذا الكتاب عندهم.

[1]ينظر مجلة نيويورك الامريكية، في عددها الصادر في 1426/4/2هـ، موسوعة ويكيبيديا، و اخبار العربية.

ثانيا: الإعلام الذي لا يرسخ حب المقدسات وتعظيم شأنها في نفوس الناس، مما جعلها لا تشغل حيزا كبيرا من حياة الشعوب.

ثالثا: ضعف مقررات حقوق الإنسان التي تربى على احترام المعتقدات، وتحذر من المس بالمقدسات.

رابعا : تغليب جانبي حرية التعبير و الإبداع على حرمة المعتقدات والمقدسات.

خامسا: غفلة من يتحدثون عن "الإرهاب" ويضعون الخطط لمحاربة، أن من بذوره التي تزرع تدنيس المقدسات، وما عسى أن ننتظر من شاب لا يعرف من الدين إلا قشوره إذا دُنست مقدساته أمام عينيه، إلا أن ينقم من المجتمع والدول والشعوب.

سادسا: الأسرة التي رفعت يدها عن المسؤولية التربوية، وتركت أبناءها عرضة لفتن الشهوات والشبهات وفريسة التيارات الإلحادية والمواقع التي تنشر العنف والتقليل من شأن المقدسات

المطلب الثالث: وسائل مواجهة تدنيس المصحف الشريف

وكما كان للتدنيس أساليب ومظاهر ،وأسباب فثمة وسائل تحد من هذه المظاهر المسيئة للمصحف الشريف منها :

أولاً: بيان العلماء للحكم الشرعي في مثل هذه الحوادث، وتوجيه الكلمة للمسلمين جميعا بأن عليهم الاستنكار القولي والعملي بكل صوره

وبكل وسيلة مشروعة من على المنابر العلمية والإعلامية وغيرها.

ثانيا: نشر نظرة الإسلام المعتدلة للمقدسات والأديان وذكائها في نفوس المسلمين خاصة والناس عامة، واستشعار شناعة الإساءة أو التقليل لهذه المقدسات؛ وخاصة في هذه العصور المتأخرة التي ضعفت فيها هذه العقيدة.

ثالثا: حفظ القرآن وتعلمه وتعليمه والعمل به وتطبيقه عن علم ودراية.

رابعا : احتساب الأجر في نشر معاني القرآن الكريم في أوسط أصحاب الديانات الأخرى، وإيجاد ترجمات صحيحة خالية من الأخطاء، توضح مفاهيم القرآن الحقيقية لهم.

خامسا: إنشاء الأوقاف الإسلامية لصالح جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في مختلف دول العالم وزيادة أعداد طباعة المصحف الشريف، وطباعة سائر علوم القرآن، وتراجم معاني القرآن إلى اللغات الأخرى، ونشره عبر الوسائل المرئية والمسموعة وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها.[1]

سادسا: قيام طلبة العلم والباحثين بإعداد الردود العلمية على أولئك الذين يمارون المنتهكين لحرمة كتاب الله عز وجل، والرد عليهم وإفحام.

سابعا : الحذر من تدنيس مقدسات الشعوب ومعتقداتها كيفما كانت كتدنيس الإنجيل أو التوراة، وإن كنا متأكدين من أنها قد طالها التحريف والتبديل، وعدم التعدي على مقدسات الشعوب، أو آلهتهم قبل هدم معتقداتهم الخرافية في عقولهم بالحجة والبرهان، وبالحكمة والموعظة الحسنة

ثامنا: منع أي رسوم كاريكاتيرية يستهزأ فيها بنبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو بالملائكة، أو الكتب السماوية أو الأديان مهما كانت المسميات التي تندرج تحتها.

تاسعا : إيقاف أي صراع ينتهك أو يدنس المقدسات .

[1] ينظر موقع شبكة الالوكة، مقال موقفنا تجاه تدنيس المصحف الشريف و الدفاع عن القرآن الكريم.

عاشرا: رفع شأن العناية بالقرآن في الأقطار الإسلامية ولاسيما المضطهدة منها، وفتح دور لتعليمه لمختلف الأعمار ، حتى يعظم شأنه في نظر الأعداء لكثرة حامله.

الحادي عشر: مطالبة الهيئات والمنظمات العالمية أن تصدر قانونا يجرم من يدنس مقدسات الشعوب، أو يعبث بها.

الثاني عشر: يجب على الحكومات الإسلامية أن تدرج قضية إهانة المصحف الشريف وتدنيسه ضمن قضاياها الكبرى، وتنزل بمن يسئ إليها العقوبات الرادعة.

الثالث عشر: لا بد من إنشاء جمعيات حقوقية في جميع دول العالم خاصة بالدفاع عن القرآن الكريم[1].

الرابع عشر: على العلماء إصدار البيانات المستنكرة لمثل هذه الأفعال وبيان الموقف الشرعي منها.

الخامس عشر: نشر الدراسات القرآنية في العالم وتعريف المجتمعات بالقيم النبيلة التي جاء بها القرآن الكريم.

وقال النووي رحمه الله : وأجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه قال أصحابنا وغيرهم ولو ألقاه مسلم في القاذورة والعياذ بالله تعالى صار الملقي كافرا".

[1] ينظر موقع شبكة الالوكة، مقال موقفنا تجاه تدنيس المصحف الشريف و الدفاع عن القرآن الكريم.

المبحث الثاني : اركان جريمة تدنيس المصحف الشريف و العقوبات المقررة

المطلب الاول: اركان جريمة تدنيس المصحف الشريف

إن جريمة تخريب و تدنيس المصحف الشريف مثلها مثل باقي الجرائم فلا تقوم صحيحة إلا بتوافر أركانها ، و سوف نتطرق إليها في العناصر التالية:

الفرع الاول : الركن الشرعي

لقد نص المشرع الجزائري على هذه الجريمة في نص المادة 160: " يعاقب بالسجن من خمس سنوات إلى عشر سنوات كل من قام عمدًا وعلانية بتخريب أو تشويه أو إتلاف أو تدنيس المصحف الشريف".[1] من خلال إستقرائنا لنص المادة أعلاه، نلاحظ أن المشرع تخلى عن الغرامة المالية في العقوبة و تطبيقه العقوبة السالبة للحرية بمدة تتراوح بين 05 و 10 سنوات أي بوصفها جناية له دليل قاطع على العناية التامة و الحماية اللازمة التي أولها المشرع للمصحف الشريف.[2]

الفرع الثاني : الركن المادي

المقصود به إتيان فعل ماس بحرمة المصحف الشريف سواء كان إتلاف أو تدنيس ،

تخريب أو تشويه و هي العناصر المكونة للفعل المادي.

1- التخريب:

يأخذ التخريب صورتين مادي و معنوي :

[1] المادة 160 من قانون العقوبات الجزائري

[2] جمل سليمان، المرجع السابق، ص297.

. التخريب المادي :

و هو نقص أو كلمة أو عدة كلمات سورة أو عدة سور من المصحف الشريف، و هذا من شأنه إفساد الإنتفاع بالمصحف الشريف.

التخريب المعنوي: أي تحريف المعنى، بحيث يتوافق النص المحرف مع النص الأصلي إلا أنه يختلف عنه في المعنى.

2- التشويه: يعني الإضرار بالمصحف الشريف بالإساءة إلى مظهره، كالتشطيب على كلماته و آياته

3- **الإتلاف:** يقترب من مفهوم التخريب، إلا أن الإتلاف ينقص فقط من صلاحيته للإستعمال كتمزيق بعض صفحاتها و نزع فهارسه أو قطع دفتيه.

4- **التدنيس:** و يتحقق هذا بإظهار الإزدراء نحو المصحف الشريف ، و هو كل فعل من شأنه الإخلال بالإحترام الواجب للمصحف. و تتحقق جريمة الإساءة بتحقق أحد هذه الصور على أن يكون الفعل علانيا و منصبا على المصحف الشريف أي القرآن الكريم فقط[1].

الفرع الثالث : الركن المعنوي

أي علم الفاعل و إتجاه إرادته إلى تخريب أو إتلاف أو تدنيس المصحف الشريف، مع إدراكه التام بأن فعله مجرم و هو يتعدى على كتاب مقدس، و تنتفي الجريمة متى كان مكرها أو غير عالم بما يقترفه.

أما ركن العلنية فرغم أن المشرع لم يحدد طرق العلنية إلا أنه في جريمة تدنيس و تخريب المصحف كل وسيلة أو طريقة أو فعل من شأنه أن يوصل فعل الجاني إلى علم عدد من الناس.[1]

[1] لوز عواطف، قراءة في مدى كفاية صور الحماية الجزائية للأملاك الوقفية، مجلة النبراس للدراسات القانونية، مجلد 04، العدد02، سبتمبر 2019 ص 89.

المطلب الثاني : العقوبات المقررة لجريمة تدنيس المصحف الشريف

إن المصحف الشريف يعتبر من المقدسات الإسلامية شأنه في ذلك شأن سائر المقدسات التي لا يمكن المساس بها أو الإساءة إليها بمقتضى نصوص شرعية وحتى قانونية في الدول الإسلامية، ناهيك أن الاتفاقيات الدولية كذلك تؤكد على ضرورة احترام هذه المقدسات منها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أكد على ضرورة حفظ الحريات الأساسية ومنها حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري التي تعتبر الاعتداء على حرية الفكر والعقيدة والدين من قبيل التمييز العنصري وغيرها من الاتفاقيات الدولية في هذا الشأن.[2]

وقد أجمع فقهاء الشريعة الإسلامية على وجوب احترام المصحف الشريف و تعظيمه وتكريمه باعتباره يحمل كلام الله عز وجل، كما اعتبروا أن الإساءة إليه استخفافا كفر وردة، واعتبروا أن من تعمد إلقاءه في القاذورات كافرا، ونفس الحكم ينطبق على من يقدم على حرقه استخفافا أو كتابته بحبر وقلم نجس[3] ، وغيرها من الأفعال المذكورة سابقا، أما الصور الأخرى التي لا تكون على سبيل الاستخفاف والاستهزاء واعتبروها معصية أما العقوبة المقررة في الحالة الأولى فهي عقوبة المرتد لمن يسئ إلى المصحف الشريف استخفافا فإن لم يتب فاعلها قتل ردة، أما من يسئ إلى المصحف الشريف ليس بدافع الاستخفاف وإنما على سبيل الجهل مثلال فالعقوبة تتمثل في التعزير[4]

---

[1] كركوش عبد الحق، طيبوني بلال،حماية الأملاك الوقفية في التشريع الجزائري، مذكرة ماستر، تخصص قانون اسرة، جامعة خميس مليانة، 2018،2019، ص 50.

[2] قحقاح وليد، المقال السابق، ص 243.

[3] عادل مقراني، احكام اتلاف المصحف الشريف، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، المجلد29، العدد2، 2019 ص145 وما يليها.

[4] صالح بن ممد الرشيد،، المرجع السابق، ص 79

الفرع الاول: حكم الإسلام في تدنيس المصحف الشريف

أجمع العلماء على أن من أهان القرآن الكريم من المسلمين أو دنّسه فهو مرتد يجب أن يقام عليه حد الردة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق المسلمون على أن من استخف بالمصحف مثل أن يلقيه في الحش، أو يركضه برجله إهانة له أنه كافر مباح الدم[1].

وإن كان من الكفار فهو محارب، ويُلحق بهذا الحكم من رضي بهذا الأمر، أو صدر منه ما يدل على الفرح به، أو تأييده، أو الدفاع عن فاعلية، وقد صرح غير واحد من أهل العلم بأن الاستخفاف بالقرآن كفر وردة، فجزم ابن عقيل بأن من وجد منه امتهان للقرآن، أو خمص منه، أو طلب تناقضه، أو دعوى أنه مختلف، أو مختلق، أو مقدور على مثله، أو إسقاط الحرمته، كل ذلك دليل على كفره فيقتل بعد التوبة" وقال القاضي عياض: واعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف، أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده، أو حرفًا منه، أو آية أو كذب به، أو بشيء منه، أو بشيء مما صرح به فيه من حكم ، أو خبر ، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك، أو شك في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، وكذلك إن جحد التوراة والإنجيل وكُتب الله المنزلة أو كفر بها، أو لعنها، أو سبها، أو استخف بها فهو كافر[2]". ونقل النووي بعد حديثه عن معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة أمثلة من الكبائر التي لم يصرح الشارع بأنها كبيرة ومنها إلقاء المصحف في القاذورات فقال: فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها، فإن نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر، وإن ساوت أدنى مفاسد الكبائر، أو ربت عليه فهي من الكبائر، فمن شتم الرب سبحانه وتعالى، أو رسوله صلى الله عليه وسلم، أو استهان بالرسل أو كذب واحدًا منهم، أو ضمخ منه الكعبة بالعذرة، أو ألقى المصحف في القاذورات، فهي

[1] ينظر مجموع الفتاوى (425/8)
[2] ينظر الفروع (192/10)

من أكبر الكبائر[1] ونص العلماء على أن من الكفر إلقاء المصحف أو بعضه – ولو آية في قاذورة استخفافًا، لما في ذلك من الامتهان للمصحف ولكونه دليلاً على إسقاط حرمته، ومن أسقط حرمة المصحف مستخفا به كان مرتدًا باتفاق المسلمين قال القرافي والكفر الفعلي نحو إلقاء المصحف في القاذورات، وجحد البعث، أو النبوات، أو وصفه تعالى بكونه لا يعلم، أو لا يريد، أو ليس بحي، ونحوه"

والحكم المذكور شامل لكل كيفية حصل بها تعريض المصحف أو بعضه لتلويث بقذر، فلا يقتصر الحكم المذكور على الإلقاء في القاذورة بل يتناول كافة أنواع التعريض إذا وجد منها الاستخفاف ولو ادعى فاعله الإيمان، لأن الاستخفاف بالمصحف نفى الحكم التصديق، والتكذيب لدعوى الإيمان.

الفرع الثاني: العقوبة المقررة في القانون الجزائري

ولقد جرم قانون العقوبات الجزائري الإساءة إلى المصحف الشريف من خلال المادة 160 منه التي تنص على أنه: ("يعاقب بالسجن من خمس إلى عشر سنوات كل من قام عمدا وعلانية بتخريب أو تشويه أو إتلاف أو تدنيس المصحف الشريف").[2]

من خلال هذه المادة فإن المشرع الجزائري اعتبر الإساءة إلى المصحف الشريف جريمة معاقب عليها في قانون العقوبات، ولكي تقوم هذه الجريمة لا بد من توافر ركنيها المادي والمعنوي، ويتمثل الركن المادي في كل عمل من شأنه المساس والإساءة إلى المصحف الشريف، وقد حددت المادة 160 هذه الأعمال التي تم التطرق إليها في صور الإساءة إلى المصحف الشريف وتتمثل في أفعال تخريبه وتشويهه وإتلافه وتدنيسه ويشترط في هذه الأعمال المكونة للركن المادي للجريمة العلنية والمجاهرة بالعمل أي قد وصل إلى علم أو سماع الآخرين أن هذا الشخص قد قام بأعمال مسيئة للمصحف الشريف أو أن يقوم هو بها

[1] ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم(76/2) و ينظر: عمدة القاري (62/14)
[2] المادة 160، من قانون العقوبات الجزائري المعدلة بالقانون رقم82-04، السابق الذكر .

في مكان عام أو يقوم بتسجيل هذه الأفعال على شكل فيديو ويقوم ببثه على النت مثلا، أما الركن المعنوي فيتمثل في صدور هذه الأفعال المسيئة للمصحف الشريف عمدا أي عن قصد حيث يكون الهدف منها الإساءة إليه أو المساس بمشاعر المسلمين

ومن خلال المادة 160 من قانون العقوبات فإن العقوبة المقررة لمن يسئ للمصحف الشريف تتمثل في السجن من خمس سنوات إلى عشر سنوات وتطبيقا لذلك حكمت محكمة الجنح ببسكرة على سيدة رمت المصحف الشريف في سلة المهملات بعدما مزقته ب 10 سنوات سجن.[1]

كما تم توقيف 3 اشخاص يمارسون السحر والشعوذة عن طريق تدنيس المصحف الشريف بالنعامة، حيث تم حجز مصاحف مدنسة وعليها آثار التمزيق كانوا يستعميلونها في طقوس السحر وقدم أمام النيابة العامة لدى محكمة "المشرية" بجنحة تدنيس المصحف الشريف.[2]

كما تمكنت عناصر الشرطة القضائية بأمن دائرة عمي موسى في غليزان من توقيف شخص يبلغ 63 سنة يقوم بممارسة طقوس السحر والشعوذة والنهب والاستهزاء بالمعلوم من الدين وهذا إثر معلومات تفيد بوجود شخص يقوم بممارسة طقوس الشعوذة والنصب على الأشخاص بمسكنه العائلي بعمي موسى.

وبعد عملية الترصد وبالتنسيق مع النيابة المحلية تم توقيفه وتفتيش مسكنه العائلي تم العثور على مواد ومستحضرات تستعمل في كتابة الطلاسم وجلود الحيوانات وهيكل لطائر الهدهد وكتب تستعمل في السحر ومادة الرصاص وأعشاب وزيوت وصور فوتوغرافية لضحايا، بالإضافة إلى حجز مبلغ مالي قدره 565 مليون من عائدات نشاطه الإجرامي.

وبعد استكمال الإجراءات القانونية قدم المشعوذ أمام الجهات القضائية[1].

[1] 10 سنوات سجنا لإمرأة دنست القرآن ببسكرة، مقال منشور على الموقع :
https://www.echoroukonline.com/ ، 2008/09/29
[2] توقيف 3 اشخاص يمتهنون السحر و الشعوذة، بقلم نسرين محفوف نشر في 2020/10/14 الساعة 16:54. على الموقع:
https://www.ennaharonline.com/

وفي السعودية تم تنفيذ حد الإعدام على ساحر بتهمة ممارسة الشعوذة .... أعلنت وزارة الداخلية السعودية اليوم الثلاثاء، تنفيذ حكم الإعدام بحق مواطن مارس أعمال "السحر والشعوذة."

وقالت الوزارة – فى بيان لها اليوم الثلاثاء – إن مواطنا أقدم على ممارسة أعمال السحر والشعوذة، وتم القبض عليه، والتحقيق معه، وبإحالته إلى المحكمة العامة صدر بحقه صك شرعى يقضى بثبوت ما نسب إليه شرعا والحكم بقتله تعزيرا، وتم التصديق على الحكم من محكمة التمييز ومن مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة، وصدر أمر سام يقضى بإنفاذ ما تقرر شرعا."

وأضافت أنه تم تنفيذ حكم القتل اليوم بمحافظة القريات بمنطقة الجوف، مؤكدة حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين على استتباب الأمن وضبط المجرمين الذين يحاولون العبث بأمن هذا البلد واستقراره[2].

[1] غليزان، توقيف شخص يمارس الشعوذة، بقلم ميلس عبد الرؤوف، 2023/03/8.
[2] تنفيذ حد الإعدام على ساحر سعودي بتهمة ممارسة الشعوذة، انظر الموقع الالكتروني: https://www.youm7.com/ تاريخ النشر، 05 أغسطس 2014، الساعة 12:48.

خاتمة

خاتمة

من خلال ما سبق دراسته في هذه المداخلة تبين أن للمصحف الشريف حرمة كبيرة وقدسية عظيمة لا تقل عن قدسية الأماكن المطهرة والأشياء والأشخاص لأنه يحوي كلام الله عز وجل من جهة ومن جهة أخرى فإنه وعاء آخر الكتب السماوية التي أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى البشرية جمعاء، وعليه لا بد من تعظيم هذا المصحف واحترامه وتقديسه وحمايته من كل الأفعال التي تحط من قيمته أو تمس بحرمته أو تمتهن تدنسه. والمصحف يطلق على الكتاب الذي يحوي كل السور القرآنية مرتبة من عهد عثمان بن عفان، وهو ذلك الكتاب السماوي الذي أنزله الله تعالى إلى السماء الدنيا في اللوح المحفوظ جملة واحدة في ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان المبارك، ثم نزل منجما أي مفرقا على النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام تثبيت فؤاد النبي به ومدة بالقوة لمواجهة الكفار وتيسير حفظه والتدرج في التكاليف.

وقد تم جمعه حفظا في الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أمر النبي كتابته من قبل الصحابة الذين كانوا يحسنون القراءة والكتابة، وكانوا يكتبون في جريد النخل أو الجلود وعظام أكتاف الحيوانات، ولكن لم يكن مجموعا في مكان واحد ولم تكن سورة مرتبة، وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله كلف هذا الأخير زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم، وأطلق أبو بكر على هذا المجموع من القرآن اسم المصحف الشريف. أما عثمان بن عفان فقد قام بتوحيد المسلمين على مصحف واحد على لسان واحد هو لسان قريش الذي أنزل به، فينسخ

ما سمي بالمصحف الإمام الذي نسخت منه مصاحف أخرى فيما بعد بالشكل الموجود حاليا.

إن ردة الفعل القوية التي كانت من المسلمين لحوادث التدنيس التي وقعت للقرآن الكريم دليل عظيم على حفظ الله لكتابه وحمايته له، وإبراز لمكانته في قلوب المسلمين جميعًا، وإن الشرق والغرب يعلمون علم يقين أن القرآن هو الدستور العظيم والفرقان المبين الذي إن تمسك به المسلمون سادوا وانتصروا وظهروا، ولذا فإن الأعداء يسعون جاهدين لإزالة هذا القرآن من حياة الناس، فهم يقولون، يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم؛ حتى ننتصر عليهم.

ويقولون: متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدًا عن محمد وكتابه ويقولون: يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماما، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا، وأن الجديد فيه ليس صحيحًا ويقولون أيضا مادام هذا القرآن موجودًا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا تكون هي نفسها في أمان ومهما كانت مثل تلك الحوادث والمقولات فلا زال في هذه الأمة خيرًا كثيرًا، ولا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ولن يؤثر فيهم كيد الكائدين، أو مكر الماكرين، والله غالب

على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المراجع و المصادر

القرآن الكريم

السنة النبوية

المصادر الرسمية

دستور 2020

القوانين

قانون العقوبات الجزائري المعدل و المتمم الصادر بالأمر رقم 66-156 سنة 2012

أ/ الكتب بالعربية

1- احمد الكليني، و أصول الكافي، الإيمان و الكفر، ط4، بيروت، دار صعب، 1401هـ

2- احمد بن عبد الله بن احمد الحصيني، حماية القرآن الكريم من تدنيس المعتدين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنات، العدد الثالث، المجلد الرابع، مصر 2018

3- الراغب الاصفهاني، الذريعة الى مكارم الشريعة، ط1، مصر، مكتبة الكليات الازهرية، 1393هـ

5- محمد بن الشريف، الأمثال في القرآن الكريم، ط5، بيروت، دار مكتبة الهلال، 1970

6-عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف ، مكتبة الجندي ، مصر، دون طبعة

7-عبد القيوم عبد الغفور السندي، جمع القرءان الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، دون سنة الطبع، ولا دار نشر

8-علي بن سليمان العبيد، جمع القرءان حفظا و كتابة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1421 هجرية

9-علي محمد محمد الصلابي، الايمان بالقرآن الكريم و الكتب السماوية، 22 نوفمبر 2015، دون دار نشر

البحوث و المقالات

أ: البحوث

1- كركوش عبد الحق، طيبوني بلال،حماية الأملاك الوقفية في التئريع الجزائري، مذكرة ماستر، تخصص قانون اسرة، جامعة خميس مليانة، 2018،2019

2- قارة عماد، جفافلة لحسن، الحماية القانونية للأملاك الوقفية في الجزائر، مذكرة ماستر تخصص قانون اسرة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020،2021.

1 جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم، رسالة ماجيستير في التفسير و علوم القرآن، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين ، قسم التفسير و علوم القرآن، غزة فلسطين، 1432 هجرية/2011م

ب: مقالات

2 لوز عواطف، قراءة في مدى كفاية صور الحماية الجزائية للأملاك الوقفية، مجلة النبراس للدراسات القانونية، مجلد 04، العدد02، سبتمبر 2019

3 عادل مقراني، احكام اتلاف المصحف الشريف، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، المجلد29، العدد2، 2019

4 مصطفى ثابت، قدسية القرآن الكريم، مجلة التقوى، المجلد 18، العدد 5، رجب و شعبان 1426 هجرية، سبتمبر 2005، دون مكان نشر

6 محمد شرغي أبو زيد ، جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي الى العصر الحديث، بحث تكميلي للحصول على درجة ماجيستير في التفسير و علوم القرءان، كلية الشريعة جامعة الكويت، 1419 هجرية

المحاضرات

محاضرة مقروءة بعنوان تقديس و تدنيس للدكتور عمر بادحدح، موقع اسلام ويب

المواقع الإلكترونية

Alquds.co.wk

Ar.islamway.net

/https://www.echoroukonline.com

https://www.ennaharonline.com

/https://www.youm7.com